المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد:3،العدد:02،ديسمبر2019 .العدد التسلسلي:12. ص214-226
Volume: 3-N: 02, December 2019- S/ N 12. p214-226 | Issn:2572-0023

المسار النضالي والسياسي للشيخ محمود بوزوزو 1918 ـ 2007
The political and struggle path of Mahmoud Bouzouzou 1918-2007

أ.د/ أبو بكر الصديق حميدي * Pr./ hamidi boubakeur seddik
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة– University of Mohamed Boudiaf M'sila
hamidimed66@yahoo.Fr

معلومات المقال/History of the article		
الإرسال/Received	المراجعة/Accepted	القبول للنشر/Published
2019/07/24	2019/09/16	2019/12/30

الملخص:

كان محمود بوزوزو من رواد الحركة الكشفية الإسلامية في الجزائر حتى صار مرشدا عاما لها، ويعد من رواد الصحافة الجزائرية الملتزمة من خلال مقالاته في جريدة "البصائر"، ثم مجلة "المنار"، وشخصية فاعلة في تكوين الوعي الوطني. وقد كلفتهُ مواقفه الوطنية الكثير من الأذى: السجن والتعذيب ثم النفي سنة 1955، فهاجر إلى المغرب الأقصى، ثم إلى أوروبا واستقر بسويسرا في 1958 حيث اهتم بتعليم اللغة العربية والتعريف بالإسلام دينا وحضارة. كان من مؤسسي المركز الإسلامي عام 1961 في جنيف وساهم في تأسيس المؤسسة الثقافية الإسلامية عام 1975، وتوفي في 27 سبتمبر 2007 عن عمر يناهز 89 عاما ودفن بمسقط رأسه ببجاية بناء على وصيته رحمه الله.

الكلمات المفتاحية: محمود بوزوزو، الكشافة، المنار، المغرب العربي، بجاية.

Summary:

Mahmoud Bouzouzou was one of the pioneers of the Islamic Scout Movement in Algeria until he became a general guide for it, and he is considered one of the pioneers of the committed Algerian press through his articles in "Al-Bassayer", newspaper, then "Al-Manar" magazine, and an active figure in the formation of the national awareness. His patriotic

* المؤلف المرسل: أ.د/ أبو بكر الصديق حميدي، الإيميل: hamidimed66@yahoo.Fr

stances cost him a lot of harm: imprisonment, torture, and exile in 1955. He immigrated to morocco, then to Europe and settled in Switzerland in 1958, where he was interested in teaching the Arabic language and introducing Islam as a religion and civilization. He was one of the founders of the Islamic Center in 1961 in Geneva and contributed to the establishment of the Islamic Cultural Foundation in 1975, and he died on 27 September, 2007 at the age of 89 years and was buried in his hometown of Bejaia .

Keywords: Mahmoud Bouzouzou, scouts, Al-Manar, Maghreb, Bejaia.

مقدمة:

يعد محمود بوزوزو من الشخصيات الوطنية التي أبلت البلاء الحسن من خلال مساره النضالي والطلابي أو الكشفي أو الصحفي، ومن الذين استمروا على مبادئهم الوطنية والدينية رغم الظروف الصعبة التي مر بها. وكانت مقالاته في جريدة "البصائر"، ثم مجلة "المنار"، تعبر عن خطه الوطني والمدافع عن هويته من أجل تكوين الوعي الوطني. وقد كلفتهَ مواقفه الوطنية الكثير من المتاعب والسجون والمنافي. فهاجر إلى المغرب الأقصى، ثم إلى أوروبا واستقر بسويسرا في 1958 حيث اهتم بتعليم اللغة العربية والتعريف بالإسلام دينا وحضارة. والمساهمة في تأسيس وتنشيط المؤسسات الإسلامية هناك.

1- حياته

ولد محمود بوزوزو بن علي في العاشر من جمادى الأولى لعام 1336 للهجرة الموافق لـ 22 فبراير 1918 في مدينة العلم بجاية. كان جده قاضيا ببجاية وعمه عبد المؤمن أغا، وعرف بأنه من عائلة لها مقاما في التربية والعلم والأخلاق العالية، احتك مبكرا برجال الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله وإخوانه من جمعية العلماء. وبعد تحصيل معتبر للعم تفرّغ للتعليم في جزائر عمل الاحتلال على تجهيلها، وساهم محمود في تأسيس المساجد والمدارس الحرة لتعليم اللغة العربية.

انتقلت عائلة محمود إلى بالبليدة، وكان تواقا للمعارف وبعض الدراسات العالية، وكان متفوق دفعته حين انتقل للدراسة في الجزائر العاصمة سنة 1939. أنجب أربعة أبناء، وعمل مؤقتا مدرسا في مدرسة بجاية سنة 1940. ووصف بأنه معلم منضبط ويحظى باحترام السكان،

وحسب الأوساط الفرنسية أنه يقدم على مدير المدرسة والشيخ الإصلاحي الهادي الزر وقي [1] وظل يدرس ببجاية حتى سنة 1941 ثم انتقل إلى منطقة دلس ثم إلى القليعة في سنة 1943 واعتبره محمد بن زكري مدرسا ناجحا بالمنطقة وفيها انخرط في الكشافة الإسلامية. وبقي على ارتباط مع شباب بجاية ليعود من جديد إلى القليعة وكثف من لقاءاته بالوطنيين وخلالها يتهم بالمشاركة في احتفالات الثامن ماي 1945 من قبل السلطة الفرنسية.

كان من رواد الحركة الكشفية الإسلامية في الجزائر في منتصف الأربعينيات. حتى صار مرشدا عاما لها، ساهم في تربية جيل كامل شارك بعضهم في اندلاع الثورة الجزائرية والتحق معظمهم بها واستشهد منهم الكثير. كان من رواد الصحافة الجزائرية الملتزمة من خلال مقالاته في جريدة "البصائر"، ثم مجلة "المنار" التي كان يُشرف عليها والتي كانت في بداية الخمسينيات منبرا قويا في التصدي للاحتلال الفرنسي وفضح جرائمه، وأداة فاعلة في تكوين الوعي الوطني.

كان من رواد الحركة الوطنية في الجزائر، الداعين إلى وحدة صفوفها. اعتبره المستعمر الفرنسي من الآباء الروحيين لحرب التحرير الوطني، وصنفه آنذاك – كما هو حال كل مقاوم للاحتلال – من المحرضين على التخريب والإرهاب. وقد كلفتهَ مواقفه الوطنية الكثير من الأذى: السجن والتعذيب ثم النفي في منتصف الخمسينيات. (1955)، فهاجر إلى المغرب الأقصى، ثم إلى أوروبا حيث أقام في عدة مدن حتى استقر به الأمر في مدينة جينيف في 1958 التي نذر نفسه بها لخدمة الجالية الإسلامية وتعليم اللغة العربية والتعريف بالإسلام دينا وحضارة. وقد اختيار هذه المدينة لمتابعة تطورات الأوضاع والثورات على الاستعمار، ويقول إنه لم يناضل من أجل استقلال الجزائر فحسب، بل من أجل استقلال كل أرض مستعمرة. استقر به الأمر أولا في مدينة مونترو، المشرفة على بحيرة ليمان غير بعيد عن لوزان، ثم سافر إلى ألمانيا للالتحاق بمعهد لتدريس اللغات ببرلين، تاركا وراءه زوجته وأبناءه، لكنه ما فتئ أن عاد إلى سويسرا، واستقر به المقام في مدينة كالفان منذ 1962. لقد ألف العيش في سويسرا لأنها تدعم القضايا الإنسانية وتتميز سياساتها بالحياد وسلم تاريخها من لوثة الاستعمار.

عمل أستاذا للغة العربية عقدين من الزمن فكان له دورا رائدا في خدمة اللغة العربية في سويسرا، إذ ظل مدرسا لها في مدرسة الترجمة التحريرية والفورية، التابعة لجامعة جنيف إلى حين

تقاعده، وتخرّج على يديه أجيال من المترجمين العرب الكبار من جميع البلدان العربية، والذين يحتلون اليوم مواقع هامة داخل المنظمات الدولية في جنيف ونيويورك وغيرها.. وكان بيته ومكتبه مفتوحَين للشباب العربي والإسلامي، فكان لهم الناصح والحريص على توعيتهم. وكان من مؤسسي المركز الإسلامي عام 1961 في جنيف الذي عمل به إماما وخطيبا وهو أول مركز في أوروبا، وقد أسسه الراحل الدكتور سعيد رمضان. ولإيمانه بأهمية الكلمة والصحافة في نشر الوعي جعله ينضم إلى هيئة تحرير مجلة "المسلمون"، وساهم في تأسيس المؤسسة الثقافية الإسلامية عام 1975، وعمل بهما إماما وخطيبا. كما كان عضوا في مجلس أمناء مؤسسة **قرطبة** للحوار بين الحضارات وتبادل الثقافات حيث كان بيته أول مقر لها. عام 2002 [2]. عرف بسعة باعه في الشعر والأدب، كان بوزوزو يحفظ الأشعار القديمة والحديثة وكان يقرض الشعر أيضا، وكان كثير المطالعة في الفنون والعلوم المختلفة، وله مكتبة خاصة تقارب 10.000 كتاب. توفي في 15 رمضان 1428 هـ الموافق لـ 27 سبتمبر 2007 عن عمر يناهز 89 عاما ودفن بمسقط رأسه بجاية بناء على وصيته رحمه الله.

2- مسيرته الحافلة في الكشافة

ظل يبحث عن فضاء يطور من خلاله وضعه المهني والنضالي وفي نفس الوقت يوسع من علاقاته مع الوطنيين وإيجاد وسائل الاتصال مع الشباب الجزائري لبث أفكاره وغرس الوعي السياسي بينهم وكانت الكشافة الإسلامية الإطار المناسب لذلك في ظل هذه الظروف. ويتضح أن مؤهلاته الفكرية والشخصية والنفسية كانت كبيرة ولكن الظروف الصعبة وفي مقدمتها الاستعمار وشظف العيش لم تتح له أن يفتق كل طاقاته. وفي هذه المرحلة شارك في مسابقة أستاذ مدرس، وفي 1946 وبناء على طلبه توجه إلى مليانه حيث صار مرشدا عاما للكشافة الإسلامية الجزائرية S.M.A ومن خلال هذه الهيئة نسج ارتباطاته وعلاقات الثقة مع الوطنيين أمثال الأغا قداش، وتيجاني ...وغيرهم.

وفي جانفي 1947 أعلن مشاركته في لقاءاته مع عناصر تنشط في الحركة الوطنية وفي جوان من نفس السنة شارك في أمسية نظمتها الكشافة الإسلامية إلى جانب بعض الوطنيين

لمنطقة بجاية، ويتضح أن السلطات الفرنسية كانت تتابع كل تحركاته وترى فيه شخصا خطيرا ويمثل التيار الوطني ومشبع بأفكار الكشافة الإسلامية وله اتصال مع عناصر حزب الشعب [3].

وفي 1947 ادعت السلطات الفرنسية أنه رغب الانتقال إلى مدينة آفلو ولكن محمود بوزوزو ذكر في المنار أنه نفي إليها على غرار بعض الزعماء الجزائريين بعدما رأت فيه السلطات الفرنسية أنه يمارس عملا حثيثا لإنشاء المدارس الحرة والنوادي وتنشيط الكشافة، وقال إن الإدارة عللت هذا النفي بامتناعه عن التصويت في انتخابات 1947 واعتبرته موقفا سياسيا معاديا للسلطة الفرنسية [4].

وبعد عودته من المنفى واصل نضاله من خلال الكتابة في الصحف العربية وقالت الأوساط الاستعمارية أنه ابتعد عن خط الإصلاح لظروف مادية وقلة عائدات الكتابة في صحافتها [5]، لكن التفسير المرجح أن بوزوزو تبلور لديه العمل أكثر ضمن خط حزب الشعب، ورغم الطريق الجديد الذي يتوق فيه إلى التوجه الثوري والنزعة الاستقلالية فإنه حافظ على قربه من التوجه الإصلاحي في قلمه وأهدافه مع انتمائه لحزب الشعب.

وفي 1951 أسس جريدة الشهرية المسماة" المنار" التي أعلن أنها مستقلة ولكنها لم تخرج عن أطار حزب الشعب وتحاول أن تستوعب كل الوطنيين فيها. وتشير المصادر أنه انتمى لحزب الشعب، وفي 1952 عينه الحزب عضوا في اللجنة الثقافية للبلدان العربية.

وكان له مقاما مميزا في مسقط رأسه بجاية بل يقدم على المفتي بوكبال محمد، والشيخ الهادي اللذان كانا ببجاية وهذا راجع لإمكاناته الفكرية وبجيد العربية وقريب من الإصلاحيين. واستطاع أن يلعب دورا مهما وخاصا أنه كان ضمن ناشطي الكشافة الإسلامية بالمنطقة. ففي إحدى أمسياته ألقى كلمة لقيت حضورا وقبولا واسعا وأعلن أن الكشافة الإسلامية هدفها إظهار النداءات العالمية التي تنادي بالوطنية، وقال إننا معجبون بالشباب الحاضر وأنهم رجال الغد [6].

وهذا الانتشار والمبادئ التي تحملها الكشافة جعل من محمود بوزوزو يعطيها أولوية وعملا توجيهيا وإرشاديا جبارا ورأى أنه الفضاء الذي يخدم الفكرة الوطنية لدى الناشئة، وساهم هذا العمل في تكوينه السياسي إلى حد كبير. ففي أحد البيانات الصادرة عن الكشافة وإمضاء محمود بوزوزو يتجلى تشبع هذا الأخير بجدوى العمل الكشفي في تعميق الوطنية والأهداف

النبيلة. فيقول إن كثيرا من الناس يتكلم عن الكشافة ولكن قليل منهم وخاصة في بلادنا ما معنى الكشافة لأنها جديدة عليهم. فكثير منهم لا يعرف إلا المظهر الخارجي منها ويحكمون عليها من خلال هذا المظهر وخاصة المنتمين إلى هيئة عسكرية الذين يرونهم يحتفلون بخطى وإيقاع في صفوف منظمة كالجنود. والبعض الآخر يفهمها على أنها مؤسسة احتفالية لرؤيتها على المسرح في المناسبات. والبعض ينظر إليها على أنها حزبا سياسيا لأنه يرى الكشافين يرددون أناشيد وطنية، وآخرون يرونها هيئة رياضية عندما يرون أصحابها يمارسون حركات ونشاطات رياضية. إن هذه الأحكام تعتمد على المظهر الخارجي للكشافة لأنهم لا يشخصون الأشياء. لأن الكشافة هي تربية تهدف إلى تنمية القوة الفيزيولوجية والقوة الفكرية والقوة الروحية، والمظاهر السابقة الذكر ماهي إلا وسائل لتحقيق هذه القوى المتعددة.

ويضيف أن الكشافة الإسلامية جاءت كحركة خاصة بالمسلمين في الجزائر وأن فيدراليتها التي أحصت عشرة آلاف كشاف موزعة على ربوع الوطن وتعتمد مبادئ العقيدة (الإسلام) والوطن (الجزائر) والإنسانية التي تمثل مجموع الإنسانية بكل أجناسها.

وفي شرحه لهذه العناصر يؤكد أن العقيدة هي التي تفرض علينا الخطاب الأحسن لمواجهة الأسوأ والأخذ في حسباننا الواجب علينا أمام الله والأشخاص، ويتعدى هذا إلى المحبة والتضامن مع كافة مسلمي العالم. وبخصوص الوطنية يقول أنه يجب الانتباه والشعور بالمواطنة التي تفرض إكمال الواجبات اتجاه الوطن والشعب لإظهار الأفق الأحسن، إنه يجب أن ندفع ونضحي بالكثير من أجل الوطن والشعب نحو طريق التقدم حتى يأخذ مكانا مشرفا بين الأمم.

وأما الإنسانية فاليقظة والإحساس الإنساني يفرضان احترام الكرامة الإنسانية وتطبيق ذلك على كل بني الإنسان بغض النظر عن جنسه وعقيدته (فالتمييز هو بين أهل الخير والشر) ويتساءل بوزوزو: ما هو الذي يستهوي الكشافة الإسلامية الجزائرية؟ ويجيب إنه الهدف الذي يحقق الرغبة الماسة للشعب الجزائري الذي يتمنى مكانا محترما بين الأمم، وأن الكشافة تحسب أن الشعب الجزائري وحده فقط يمكن أن يحقق هدفه [7].

وقد تابعت السلطات الفرنسية من خلال مصلحة الاتصال لشمال إفريقيا والتحري عن هذه الشخصية وقالت أن بوزوزو يقول أنه لا فصل بين العقيد والسياسة، وأن العقيدة اليوم

هي أمام القهر والغدر وخدعة الاستعمار، وهي تعيش حالة من الغموض، وأضاف أنه في الإسلام لا يوجد غموض في الجانب الروحي. فالنضال السياسي مهما يكن في سبيل حرية البلاد فإنه نزيه وضروري في المفهوم الواسع للنضال ومن صميم العقيدة [8].

3- مسيرته مع جريدة المنار

وهي جريد سياسية ثقافية دينية حرة حسب واجهتها. وقال مؤسسها أنه في سنة 1950 عرض على بعض الأصدقاء من حركة الانتصار إصدار جريدة وطنية غير متحزبة هدفها بث الروح الوطنية في عموم البلاد، فكان ميلاد جريدة المنار. وحسبه أنه اختار لها أن تكون بعيدة عن التعصب القاتل للرأي الآخر، وتحاشي بث الخلاف الحاصل بين أبناء الوطن والسعي لجمع الكلمة نحو التحرر من الاستعمار والعمل على وحدة المغرب العربي والانتصار لقضاياه، ومن ذلك الدفاع عن المغرب وملكه محمد الخامس وهذا الموقف هو الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى منع دخول جريدة المنار إلى المغرب الأقصى، كما تعرض لاستنطاق الشرطة الفرنسية لأجل ذلك. ويتضح أنه كان معارضا للتوجه الذي سلكه بورقيبة في تونس في هذه المرحلة والمتمثل في عدم ربط الكفاح الجاري في تونس بما يجري في الجزائر والاهتمام بالكفاح القطري أكثر من الكفاح المغاربي المشترك لأن الحماية في نظره أخف وأقرب زوالا من الاستعمار في الجزائر.

وكانت مقالات بوزوزو سببا في منع المنار من الدخول إلى تونس من قبل السلطة الفرنسية لما تحمله من نبرة الوحدة في الكفاح [9]. أما في المجال الوطني فقد ركزت الجريدة على بث الروح الوطنية والنزعة الإسلامية وتوحيد الصفوف. وبعد أن توقفت الجريدة قال: " أنه عُرض علي إصدار جريدة متحزبة لأن المنار ذات نزعة إسلامية قوية "ولكنه آثر الانقطاع الصحفي وتوارت الجريدة عقب ديون المطابع.

ففي افتتاحية المنار من العدد الأول يقول أن جريدة المنار سياسية وللسياسة رسالة هي إقامة نظام يكفل للأفراد الأمن والكرامة ونمو المواهب بحرية. وهي ثقافة، فالثقافة رسالة هي السير بالتفكير البشري إلى إدراك الحقائق واستغلالها لصالح الإنسان. وهي دينية، فالدين له رسالة هي

السير بالبشرية نحو الرحمة والحب وتسخير الحقائق الأرضية للحقائق السماوية، والمنار جريدة حرة حتى لا تتقيد بأحد ولا تخضع لجبروت أحد مع الوقوف عند حدود احترام حدود الآخرين. وأنها تقدس المبادئ ولا اعتبار للأشخاص إلا بقدر وقوفهم عند المبادئ [10].

كما أن أبواب الجريدة تنوعت بين القضايا الفكرية والقضايا العربية، وسير العالم السياسي، والتركيز على فضية المغرب العربي سواء قضاياه الجامعة والمشتركة، أو القطرية أو التعرض لزعمائه السياسيين والإصلاحيين إضافة للمشاكل الاجتماعية والتعليمية، ورغم حضور بعض القضايا الحزبية الجزائرية لكن المبادرات المشتركة كان لها الحض الأوفر كجبهة الدفاع عن الحرية واحترامها.

وكان للمواضيع التربوية نصيبا أيضا، كما عرضت بعض القضايا السياسية ذات البعد الفكري" كالاتحاد في الجزائر" والذي تناولته بالتفصيل وفي أعداد متتالية مستعرضة رأي الزعماء والمفكرين والطلبة حول إمكانية نجاحه في شكل استفتاء والغرض منه توجيه هؤلاء جميعا للعمل نحو الوحدة وتكامل الجهود فيما بينهم بدل الصراع، وجعل العدو الوحيد هو الاستعمار [11]. هذا دون أن ننسى تناول بعض القضايا الفنية والأدبية الحاضرة في التراث العربي.

ولم تعمر المنار كثيرا. إذ صدر منها في السنة الأولى 19 عددا وفي السنة الثانية 20عددا وفي الثالثة 12 عددا. وكان آخر عدد صدر في 01 جانفي 1954 لتختفي الجريدة تحت مصاعب مادية ومضايقات الاستعمار، ولكن رغم العروض المقدمة إليه لإحيائها من جديد والتي يرجح أنها من أنصار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية إلا أنه رفض ذلك حفاظا على التنوع الفكري الذي كانت تتسم به جريدته السابقة وعدم الوقوع في الحزبية الضيقة. رغم أنه كان معجبا كثيرا بمسار حزب الشعب ثم حركة الانتصار، ومنهم من يحسبه وجريدته على هذا التيار.

4- علاقته مع التيار الإصلاحي

إن انتقال بوزوزو إلى قسنطينة للدراسة في المدرسة الرسمية هو الذي عزز علاقته مع التيار الإصلاحي، حيث كان لهذا الأخير محطات لقاء مع زعماء هذا التيار، وممن ذكرهم أحمد بوشمال، وعبد الحميد بن باديس الذي كان يتردد على دروسه بالجامع الأخضر ليلا وخاصة

دروس التفسير، ووثق علاقته حينها مع عدد من الطلبة والأساتذة، ثم انتقل إلى المدرسة العليا بالجزائر حيث أكمل دراسته وتخرج منها، ومن الوصايا التي حملتها ذاكرة بوزوزو عن عبد الحميد بن باديس أنه قال: له أتمم دراستك ثم كن مسلما.

وللإشارة أن التيار الإصلاحي كان على علاقة وثيقة مع تنظيم الكشافة الإسلامية التي انتمى إليها محمود بوزوزو. ومن ذلك المؤتمر الكشفي الذي أسست فيه فيدرالية الكشافة الإسلامية في جويلية 1939 بالحراش تحت الرئاسة الشرفية للشيخ عبد الحميد بن باديس. وكان الشعار المعتمد هو " الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا " [12]. كما كان التجمع الكبير الذي ضم حوالي 500 كشاف بتلمسان في جويلية 1944 قد حضره كل من الإبراهيمي وفرحات عباس. ورغم حضور ممثل التربية والشبيبة في حكومة ديغول RENE CAPITAN فقد ردد الحاضرون النشيد الرسمي للمخيم الكشفي:

من جبالنا طلع صوت الأحرار* ينادينا للاستقلال

ينـــادينـــا للاســـــتقلال * لاستقلال وطننا

ومما ذكره محمود بوزوزو أيضا أنه التقى مع الشيخ العربي التبسي وقال له: " مثلك مكانه عندنا " وكان من أثر ذلك أن زار محمود مقر الجمعية ولقي الترحيب من الشيخ الإبراهيمي، وكانت له مساهمة في العمل الصحفي والتحريري ضمن جريدة البصائر، وفي هذه المرحلة كان مرشدا عاما للكشافة الإسلامية، والتي كان كثير من عناصرها وأفواجها من أبناء التوجه الإصلاحي، وكانت ميدانا لبث الوعي والأفكار الوطنية بين الناشئة، وكانت فرنسا ترى فيه عنصرا متطرفا ويشكل خطرا داخل مؤسسة الكشافة.

ولكن انعقاد مؤتمر 1947 انجر عنه انتخابه كرئيس للكشافة. وهو ما زاده انشغالا والتفرغ لهذه المهمة والتنقل عبر الوطن لتفقد أفواج الكشافة وهذا ما جعله ينسحب من العمل الصحفي في الصحافة الإصلاحية على حد قوله [13].

وليس كما قالت التقارير الفرنسية أن عدم كفاية ما يتقاضاه من الصحافة الإصلاحية وكذلك خروجه عن خط الإبراهيمي هو السبب في انقطاعه [14].

5- محمود بوزوزو مدافعا عن البلدان العربية

من الطبيعي أن لا يكون بوزوزو بعيدا عن الواقع العربي ولذلك كان يتتبع معاناته ويسجل مواقفه ومن ذلك ما كتبه حول مصر أو ليبيا على سبيل المثال.

فحول مصر رصد لنا الموقف الذي سجله الطلبة الطلبة الجزائريون في مقال تحت عنوان: "الطلبة الجزائريون في مصر يوم الشهداء "بإمضاء قاسم الجزائري، تمحور حول مشاركة الطلبة الجزائريين المقيمين في مصر، في المظاهرة الصاخبة المنظمة يوم 14 نوفمبر 1951م، للتنديد بالسياسة الاستعمارية البريطانية. وأظهر الطريقة التي انتظم بها هؤلاء رافعين الراية الجزائرية وقصدوا ساحة الخديوي إسماعيل وساهم موكبهم في المظاهرة العامة وأضاف " وبدأ الموكب الصامت الرهيب يسير وقد مثلت فيه كل هيئة وكل منظمة للشعوب العربية والإسلامية، ومثلت فيه الجزائر المكافحة أروع تمثيل. فقد سار أبناء الجزائر صامتين خاشعين واسم الجزائر على اللافتة فوق رؤوسهم يجلب الأنظار، فتنفرج شفاه بلفظ (الجزائر) وتنشرح الصدور لتأييدها، وتعجب العيون بهؤلاء الشبان الجزائريين، وقد مشوا في انتظام تحت لافتاتهم الفصيحة الصريحة، وقفتهم صادقة، وشعورهم وطني نبيل" [15].

وفي ذكرى الثورة المصرية احتفلت جريدة المنار بالذكرى الأولى لثورة يوليو 1952م، فنشرت مقالا باسم "الحارث" يوم 10 جويلية سنة 1953م واعتبر ما حدث في مصر عهدا جديدا فارق فيه الشعب المصري النظام الملكي المتعفّن أيام الملك فاروق، و يتطلع إلى النظام الجمهوري الديمقراطي وكتب " ومن الأماني الغالية التي ظنّها الناس عزيزة، إزالة شبح فاروق الشخص المتهتك الخليع، الذي داس على شرف شعب بكل ما أوتي من قوة وشهوانية. واختفى فاروق في اليوم الأول للثورة، وحمد الناس من أعماق قلوبهم للثورة هذه اليد البيضاء التي لا تنسى، ولكن رجال الثورة ينظرون إلى أبعد من هذا. ولكنهم يقدرون عامل الزمن، وعامل الظروف، هم ينظرون إلى نظام الحكم وما الشخص إلا شيء ثانوي. فمادام نظام الحكم وهو الملكية في مصر قائما فمن الجائز أن يخلق هذا النظام شخصا كفاروق، بل وربما أنكى وأدهى، فالعلة في نظام الحكم لا في الحاكم." [16].

وحول ليبيا التي أعطاها اهتماما في جريدته لأنها كانت تمر بمرحلة حرجة من المؤامرة حيث أنه في 21 نوفمبر 1949 كان القرار الأممي القاضي باستقلال ليبيا في موعد لا يتجاوز مطلع جانفي 1952 ولكن الدول الأوربية وأمريكا كانت تتآمر على تقسيم ليبيا ، فكان زوزو يحذر من الوقوع في شرك الاستعمار ثانية ، وحين أعلن الاستقلال قال " نعم إنا بك لاحقون لأننا نؤمن بالحياة، وسنرفع هذا المغرب الجليل إلى أوج سماء العز وستهتز لأجنحته الأفلاك وسيكون لها على صفحة هذا البحر المتوسط تموجات تنسي المدهوشين بماضيه الجليل ما كان له من دوي مهيب "[17].

وكتب في مقال آخر: "ها هو اليوم شعب آخر يسترجع سيادته واستقلاله، وهو شعب ليبيا الشقيق، الذي نستقبل استقلاله بمثل ما استقبلنا به استقلال الشعوب المذكورة من الابتهاج. بل إنّ ابتهاجنا باستقلاله يمتاز امتيازًا خاصًّا، وذلك لمتانة الروابط التي تربط شعوب المغرب به، والمغرب كما ذكره ابن خلدون يمتدّ إلى الإسكندرية، وعليه فليبيا تُعتبر قطرًا مغربيًّا، فهي همزة وصل طبيعية بيننا وبين الشرق العربي والإسلامي. وستدخل ليبيا في هيئة الأمم المتّحدة فيصبح للأمم العربية والإسلامية وللأمم المتحرّرة من الاستعمار وأنصار الحرية صوت زائد، كما أنّ ليبيا العربية ستنخرط في حضن الجامعة العربية فيزداد نفوذها، وستنضم ليبيا المسلمة إلى المؤتمر الإسلامي العالمي فتتعدّد مراكزه... ونبتهج ابتهاجًا خاصًّا لأنّ الاستقلال قد دخل الآن أبواب المغرب وسينتشر فيه من ليبيا إلى المحيط الأطلسي." وفي نفس المقال يعتذر محمود ويتألم لسوء الحال وقلة العون للشعب الليبي قائلا : " معذرة أيتها الشقيقة، فإنك إذ تلتفتين يمنة أو يسرة لا تجدين سوى صيحات الجهاد الذي تعرفينه في سبيل العزّ تعلو من صدور أشقائك الأباة؛ هدير النيل الفائض شرقًا، وزئير الأمازيغ المكبّلة الثائرة غربًا؛ ومع ذلك فإنهم لم يشغلهم عن الابتهاج بنصرك والاهتمام بكمال عزّك ما هم فيه من غلاب ليدخلوا مثلك في صميم الحياة؛ وإنّ هذا الابتهاج وهذا الاهتمام جهد المقلّ... فمَن المسؤول عن حالٍ لا تخوّلنا أن نمدّك إلا بالشِعر وزخرف القول، وأنتِ أغنى ما تكونين عنهما، وأحوج ما تكونين إلى غيرهما، بعد أن دخلتِ من هامش الحياة إلى صميمها، وأصبحتِ تتجاذبك مطالب وتكاليف تنوء بها الجبال!؟" [18]

الخاتمة:

إن المتتبع لشخصية محمود بوزوزو يجده من الأعلام الذين صقلتهم ظروف الحركة الوطنية وعايش مرحلة بناء الفكر الوطني التي تربت فيها النخبة المتشبعة بالروح الوطنية والمدافعين عن أصالة الأمة، مستغلا مختلف الوسائل التربوية والإعلامية والاتصالات الشخصية لبث روح الوعي الوطني بين الناشئة. ورغم الظروف الصعبة كان حاملا لهموم الوطن والعالم العربي، كان قلمه ومنبره ـ المنار ـ صوتا مدويا في وجه الاستعمار، كان ينشط ضمن التيار الوطني الاستقلالي ولكنه إصلاحيا في الصميم.

الهوامش:

1- ANOM, (Archives nationale d'outre mère (France),93/4257,Brahim Med , notes individuelles,no 831,p01.

2- حسب شهادة صديقه د.عباس عروة مدير مؤسسة قرطبة في تأبينية محمود بوزوزو.

3- ANOM, 93/4257, Brahim Med, notes individuelles, no 831, p02 par le chef du service des liaisons nord africaine.

4- أنظر المقدمة التي كتبها بنفسه في المنار في 25 فيفري 1982بجنيف.

5- ANOM, 93/4257, Brahimi Med, notes individuelles, no 831, p02 par le chef du service des liaisons nord africaine.

6- ANOM, 93/4257, police de renseignements généraux, rapport le 10/06/1947,p 01.

7- ANOM, 93/4257, police de renseignements généraux, rapport le 10/06/1947, p 01.

8- A.O.M, S.L.N.A, Bulletin de la presse d'Algérie (questions musulmanes).

9- محمود بوزوزو، " المقدمة " المنار، ع 1، س 01، 21 جمادي الثانية 1370، 29 مارس 1951، ص1 .

10- نفسه، ص 02.

11- كان يطرح تحت عنوان" استفتاء هام في قضية الاتحاد " أنظر العدد 17، السنة الثانية ن 23 جمادي الأولى، 1332، 6 فيفري 1953، ص 01. وما بعدها من الأعداد.

12-" دور الكشافة الإسلامية الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية "، الكشافة الإسلامية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ص ص 24، 52.

13- بوزوزو، المقدمة " المنار، مصدر سابق.

14- ANOM, 93/4257, op. cit, p 02.

15- قاسم الجزائري، "الطلبة الجزائريون في مصر يوم الشهداء "، المنار، ع 11، 9 ربيع الأول 1371، 8 ديسمبر 1951 ص 03.

16- الحارث، ' شعب أراد وحكومة نفذت " المنار، ع 45 س 03، 29 شوال 1372، 10 يوليو 1953، ص 01.

17- محمود بوزوزو،"إننا بك لاحقون " المنار، ع14، س 1، 21 ربيع الثاني 1371 . 19 جانفي 1952، ص 1 . 4.

18- محمود بوزوزو،"إننا بك لاحقون " المنار، مقال سابق، ص 01.